خرجوا من أنشطة الصيف بخفي حنين:

الأشخاص ذوي الإعاقة يسجلون غياباً لافتاً في المراكز الصيفية لهذا العام

مختصون: الأزمة السياسية الراهنة وتداعياتها أبرز أسباب الغياب

الأنشطة الصيفية بأمانة العاصمة هذا العام شهدت غياباً لافتاً للبرامج والفعاليات الخاصة بذوي الإعاقة واقتصرت على مراكز محدودة للغاية بعكس ماكان عليه الحال في السنوات الماضية.

ويؤكد مسئولون في اللجنة الإشرافية للمراكز الصيفية في العاصمة بأن التقصير في هذا الأمر لم يكن من جانب اللجنة وإنما من جهة جمعيات ومراكز المعاقين الذين تعذرت مشاركتهم بسبب ما اعتبروه صعوبات مختلفة على صلة بتداعيات الأزمة السياسية الراهنة..

كتب/ حمدي دوبلة

تداعيات الأزمة

الأزمة السياسية التي تعيشها البلاد منذ أكثر من ٦ أشهر ألقت بآثارها السلبية على كل مناحي الحياة وكان لذوي الإعاقة نصيبهم من تلك الآثار التي ساهمت بصورة مباشرة في عدم تمكن ذوي الاحتياجات الخاصة من تسجيل الحضور المعهود في أنشطة وبرامج الصيف التي عادة ما يكون لها الأثر الإيجابي في تنمية مهارات وإبداعات أبناء هذه الشريحة.

ويوضح عبدالكريم الضحاك مقرر اللجنة الفنية باللجنة الإشرافية للمراكز الصيفية بأمانة العاصمة بأن اللجنة الإشرافية اعتمدت الدعم المالي المخصص لمراكز ذوي الإعاقة العاصمة بأن اللجنة الإشرافية اعتمدت الدعم المالي المخصص لمراكز ذوي الإعاقة غير أن الظروف الحالية حالت دون افتتاح هذه المراكز بعد أن أكدت الجهات المختصة بالمعاقين عدم توفر وسائل المواصلات الخاصة بنقل الطلاب والطالبات من ذوي الإعاقة بسبب النقص في المشتقات النفطية والتي عانت منها البلاد عموماً خلال الفترة الماضية وأثرت على سير الحياة العامة.

خسائر كبيرة

ويوضح المختصون في الجمعيات والمركز الخاصة بالمعاقين بأن عدم حضور المعاقين في الأنشطة الصيفية تعد بمثابة خسارة كبيرة لأبناء هذه الشريحة إذ يتلقون سنوياً خلال إجازة الصيف مهارات مختلفة في شتى مجالات الحياة وخاصة في مجالات العلوم والتثقيف وتعلم فنون ومهارات حرفية ومهنية ناهيك عن الجوانب البدنية والرياضية إذ يشارك ذوو الإعاقة في المسابقات الرياضية التي تقام خلال الصيف ويسجلون حضوراً جيداً في هذه الأنشطة البدنية، كما أنهم دائماً ما تكون لهم إسهامات جيدة في المعرض العام للموهوبين والمبدعين الذي يقام سنوياً في نهاية الأنشطة ويشمل عرضاً لنماذج من إبداعات المشاركين في المراكز الصيفية في عموم مناطق العاصمة تطلعات ويؤكد المختصون بشؤون ذوي الإعاقة بأن الأشخاص من ذوي الإعاقة دائماً مايحرصون على المشاركة الايجابية والفاعلة في الأنشطة والبرامج العامة لما لذلك من أهمية كبيرة في دعم جهود اندماجهم في المجتمع ومشاركة أقرانهم من الطلاب والطالبات في مختلف الأنشطة وقد كانت أنشطة المراكز الصيفية من أبرز الفعاليات التي يحرص المعاقون على المشاركة والحضور الفاعل خلالها.. ويشيرون إلى أن الظروف الراهنة حالت دون ذلك، هذا العام تميز أن هناك اصرار كبير على مواجه كافة التحديات والتغلب على الصعوبات المختلفة من قبل ذوي الإعاقة لتسجيل الحضور المعهود وعدم الاستسلام للظروف مها كانت صعوبتها.. ويعبر هؤلاء عن تطلعهم في أن تجلى الأزمة السياسية الراهنة بأسرع وقت حتى تعود الحياة إلى طبيعتها بعد أن أثرت تداعياتها على كل مناحي الحياة، ويناشدون جميع أطراف الأزمة لتغليب مصلحة الوطن والاستجابة لنداءات العقل والمنطق للخروج من هذه الأزمة دون إلحاق المزيد من الخسائر للوطن وأبنائه. وفي الأخير نشير إلى أن هذا الصيف في أمانة العاصمة قد افتقر حقاً لأنشطة وإبداعات ذوي الاحتياجات الخاصة.. ومها كانت الأسباب فإنه بات على السياسة والأحزاب التفكير في معاناة الشعب بمختلف فئاته وشرائحه ووضع مصلحة الوطن والمواطنين فوق كل اعتبار.

منبر الأقوياء

التربية الخاصة المبكرة

■ كانت للنسبة المتزايدة من الأطفال الذين تعرضوا للإعاقة قبل مرحلة المدرسة أكبر الأثر في ارتفاع الأصوات التي تنادي بحاجتهم إلى خدمات خاصة تسمى التربية الخاصة المبكرة أو برامج(التدخل المبكر)وهذه البرامج ما زالت قاصرة في معظم الدول العربية، ويمكنها أن تلعب دوراً فعالا في حالة عدم نجاح برامج الوقاية أو تتطلب إجادة الكشف المبكر لتقديم تلك الخدمات.

ومع تعاظم الاهتمام بتطوير برامج الأطفال في السنوات الثلاث الأولى من العمر الأمر الذي دفع الكثير من مؤسسات الرعاية في العالم كله إلى إعادة النظر في برامجها المعلقة ومحاولة تعديلها للحاق بركب التقدم في مجالات أبحاث برامج مكافحة الإعاقة ساعدها في ذلك التقدم العلمي المؤهل في أساليب الكشف المبكر والوقاية من مسببات الإعاقة والتطور في مجالات الرعاية الصحية الأولية وارتفاع أعداد هؤلاء الأطفال ذوي الحالات الخاصة في الآونة الأخيرة، ومع ارتفاع معدلات الفقر والعوز والحرمان والتشرد خاصة بالدول النامية المتخلفة وبالتحديد في مواقع بؤر التوتر والغليان التي تنفق معظم دخولها الوطنية رغم تدافعها في شراء السلاح واستيراد وسائل القتل السريع.

وقد نجم عن هذا كله قصور في الخدمات، وقصور في وسائل الوقاية من الإعاقة خاصة غياب التحصينات ضد الأمراض المعدية وتواضع الخدمات المتقدمة للأمومة والطفولة .. وذلك عبر خدمات علاجية وتربوية صممت ببرامج تخص الأطفال في مرحلة الست سنوات الأولى من العمر يتميزون بحالات خاصة تتطلب التدخل سواء أكانوا معاقين أو متأخرين نمائيا أو معرضين لخطر الإعاقة.

دراسة حديثة:

تحديد جنس الجنين باستخدام الحامض النووي يقي من الإعاقة

■ أكد دكتور عادل عاشور أستاذ طب الأطفال بالمركز القومي للبحوث في جمهورية مصر العربية، من خلال دراسة أجراها أن حدوث العيوب الخلقية للأجنة مشكلة كبيرة للعلماء على مستوى العالم، حيث تؤدي في بعض الحالات لخروج طفل يعاني من إعاقة ذهنية أو إعاقة جسدية غير قابلة للشفاء، ومن أبرز الأمثال على هذه العيوب الخلقية حالة متلازمة داون المعروفة بالطفل المنغولي.

حيث يكون لديه عدد ٤٧ كروموسوما بدلا من ٤٦ ويعاني من تخلف عقلي على المستوى البسيط أو المتوسط وبعض العلامات الأخرى، وأيضا اختلال الكروموسوم رقمي١٣ و ١٨المعروف بمتلازمة باتو و متلازمة ادوارد، ولأن بعض الحالات الوراثية توجد أو تظهر فقط في حالة الأطفال الذكور وبعض الحالات الوراثية الأخرى تظهر فقط في الأطفال الإناث بالنسبة للعائلات التي هي عرضة لمثل هذه الحالات الوراثية والحالات الوراثية المرتبطة بنوع الجنس.

مشيرا إلى أنه من المفيد إجراء مسح وراثي لمتلازمات باتو وادوارد وداون، لذا يعد تحديد جنس الجنين باستخدام الحامض النووي هاماً وضرورياً للوقاية من الإعاقة ، كما أن معرفة جنس الجنين في مراحل مبكرة من الحمل من خلال عينه من دم الأم الحامل في الأسابيع الأولى من الحمل ودون تعرض الجنين أو الأم لأي خطورة تعتبر من التقنيات الحديثة والآمنة للأم والجنين.

● عن منتديات الصحة والعلوم والتكنولوجيا

علاقة وسائل الإعلام بقضايا الإعاقة

٢-٢

الدكتور/ خالد القحص *

● إن طريقة تعامل وسائل الإعلام العربية- بشكل عام- مع قضايا الإعاقة و المعاقين أو أسلوب تناولها لقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة سواء في برامجها الجادة (البرامج الحوارية في الإذاعة أو التلفزيون أو المقابلات و التحقيقات الصحفية) أو من خلال البرامج الترفيهية (المسلسلات و المسرحيات و الأفلام) لا يخرج عن ثلاث طرق للتعامل: التعتيم (اللامبالاة ،)التشويه ،إعلام المناسبات ،و فيما يلي تفصيل لكيفية تعامل وسائل الإعلام لقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة ،كما يراها الباحث:

و يطالب الدكتور محمود حماد – أستاذ الإذاعة والتليفزيون بقسم الصحافة والإعلام جامعة الأزهر كل أجهزة الإعلام في الدولة أن تقدم الصورة الإيجابية لذوي الاحتياجات الخاصة، باعتبارهم جزءًا لا يتجزأ من كيان المجتمع، فهؤلاء الناس يمكن أن يكونوا عباقرة ومبدعين، وقد حدث ذلك بالفعل؛ إذ قامت إحدى عالمات النفس الاجتماعي حول احتياجات المعاقون، وكيفية تنمية المهارات عندهم، وتمكنت بالفعل من إخراج مبدعين في مجالات عديدة من خلال بعض النماذج التي انتقتها، وأعدت لها برامج تدريب ورعاية وتأهيل جيدة.

و يستعرض الكاتب إقبال التميمي – في مقال طويل و عميق- موضوع الصورة التي تعرضها الدراما العالمية و العربية لشخصية المعاق مع إيراده أمثلة كثيرة لأفلام و مسلسلات ظهرت لكي تشوه صورة المعاق بصورة أو بأخرى ،إلا أنه يستثني من ذلك وجود بعض الأفلام الإيجابية التي أظهرت شخصية المعاق بشكل إيجابي ،و يقول التميمي « هناك استثناءات لما ذكرنا من تأثير سلبي على صورة المعاق من خلال الأفلام، مثلاً فيلم أربعة أعراس وجنازة ١٩٩٤ (مايك نيويل، بريطانيا) هو كوميديا لعب فيها المعاق دوراً رئيسياً كشخصية متوازنة وليست مجرد نموذج، كذلك في فيلم الأخ الأطرش لهيو غرانت، و فيلم المجيء إلى المنزل ١٩٧٨ (هال أشبي، أمريكا) والذي تم تصويره من مقعد متحرك لتشرح وجهة نظر إنسان معاق يجلس على كرسي متحرك، إضافة إلى فيلم فريدا ٢٠٠٢ (جولي تيمور ، أمريكي/ كندي) حيث الشخصية الرئيسية هي فنانة تعيش حياتها وتعبّر عن نفسها رغم إعاقتها حيث كانت الإعاقة جزء من شخصيتها ومن تعبيرها الفني، ويمكن القول أن الفيلم العربي قاهر الظلام الذي كان شبه سيرة ذاتية عن حياة طه حسين عميد الأدب العربي الذي مثل دوره محمود ياسين كان ضمن الأفلام الجيدة التي عرضت الشخصية بشكل متوازن وقريبة من الواقع.

رغم هذه النماذج الجيدة إلا أن الغالبية العظمى من الأفلام التي قدمت شخصية ذوي الإعاقة استخدمت شخصياتهم بكل بساطة من أجل حبكة الفيلم أي لخدمة المحتوى فقط، فكان وجود شخصية المعاق من أجل تفسير موقف، أو تحليل شخصية، أو تبرير فعل، أو استثارة عاطفة وغالباً ما كان تأثيرها مؤكداً ومقوياً لنماذج سلبية. فكانت النتائج مدمرة بشكل واسع النطاق ولا يمكن تخيل مقدار الضرر الذي أحدثته في حياة الأشخاص ذوي الإعاقة.

وهناك بعض الأفلام العربية التي تناولت المعاق بشكل أو بآخر، لكنها اتفقت على عرض شخصية المعاق بصور سلبية نمطية مكررة :

فيلم الصرخة الذي لعب بطولته نور الشريف ومعالي زايد: حيث عرض شخصية الأصم الأبكم الذي نقم على المجتمع الذي لم ينصفه إلى درجة تحويل نقمته عليهم بتعريضهم إلى ما يجعلهم مثله تماماً يعانون نفس الإعاقة حيث جمع كل من أساؤوا إليه وإلى زملائه في الإعاقة في غرفة فحص السمع المعزولة تماماً وعرضهم إلى تيار ذبذبات صوتية لا تحتمل مما أفقدهم حاسة السمع.

فيلم الخرساء الذي مثلته سميرة أحمد: حيث نلاحظ استجداء العاطفة تجاه تلك المرأة المعاقة التي يتم اغتصابها حيث لم تستطع الدفاع عن نفسها أو الإفصاح عن شخصية الجاني.

فيلم الأسطى حسن إخراج صلاح أبو سيف بطولة فريد شوقي وحسين رياض: حيث لعب حسين رياض دور الرجل المشلول الذي يتعاطف معه المشاهد لأنه تعرض لخيانة زوجته وهذا التعاطف يبدو مؤثراً رغم قيامه بقتل زوجته في النهاية حيث تستطيع أن تلمس وتتفهم كمشاهد شعوره بالقهر.

فيلم الأخرس من بطولة محمود ياسين الذي مثل دور مهندس تعرض صديقه لحادث أليم ففقد حاسة النطق ولخدمة حبكة الفيلم يقع في حب امرأة ويتزوجها وأثناء ولادة زوجته لا يستطيع استخدام الهاتف أو الاستغاثة بأحد نتيجة إعاقته مما يجعل المشاهد يتعاطف مع إحباطه الشديد.

فيلم رد قلبي بطولة حسين رياض الذي لعب دور الأخرس الذي تعرض للشلل نتيجة موقف صدمه أثناء ذهابه لخطبة ابنة البرنس لابنه حيث يتعرض هناك للمهانة ويتهم بالجنون فتؤدي الصدمة بشلله.

فيلم الحرام من إخراج بركات وبطولة فاتن حمامه حيث الشخصية المعاقة هي شخصية دميان عبيط القرية الشاب المتخلف الذي « فيه شيء لله» حيث تم الربط بين البلاهة أو التخلف العقلي والقدرات الروحية حيث يصبح الأبله هو الرجل المبروك الذي « فيه شيء لله» على حد تعبيرهم.

فيلم توت توت بطولة نبيلة عبيد وإخراج عاطف سالم ربط بين تخلف البنت العقلي والاعتداء عليها وضعف شخصيتها وسلبيتها.

إننا عندما نذكر هذه الأمثلة و غيرها من المسلسلات العربية و الخليجية التي ظهرت فيها شخصية المعاق بدور البطولة أو كدور مساعد ،نريد أن نوضح أن المشاهد العادي يشاهد هذه الأفلام فإنه يشاهدها ليس كترفيه فقط ،بل إنها تؤثر في المنظومة الفكرية و تؤثر كذلك في آرائه و في نظرته لفئات المعاقين بحيث كما ذكرنا عند حديثنا عن نظرية الغرس الثقافي- تبدأ تتكون لديه قناعات بأن هذا هو المعاق في الوقاع الحقيقي ،و لذا يبدأ يتعامل معه على هذا الأساس.

و هذه القناعات هي ضرورية للسلوك ،و لذا نحن نتصرف على أساس معتقداتنا و قيمنا التي نؤمن بها. « كثيراً ما نرى أن الصور المشوهة التي تصف حياة المعاقين يتم اجترارها مراراً وتكراراً ويعاد تدويرها من خلال الإعلام وبذلك تعزز وجود توجه سلبي يؤدي في النهاية إلى المزيد من التمييز ضد المعاق. مثال على ذلك الفيلم الذي أنتجته والت ديزني أحدب نوتردام، بعد ستة أشهر من عرضه في بريطانيا تقدم المعاقون بشكوى تفيد بأن كلمة أحدب التي كانت قد اختفت من قاموس المفردات المستخدمة منذ زمن عادت لتطفو على السطح على شكل إهانة حيث استخدمها الناس للإشارة إليهم بهذه الصفة المؤلمة. وتقدمت جمعية المرضى بداء السكوليوسيز البريطانية إلى وزير المعاقين نيكولاس سكوت متذمرة من أنه منذ عرض الفيلم تعرض أكثر من مائة معاق مصاب بداء السكوليوسيز للاعتداء بينما خلال فترة الستة شهور السابقة لم يتم التبليغ ولا عن حالة واحدة.»

في الختام ،إن وسائل الإعلام بشكل عام تعرض صورة سلبية و مشوهة لشخصية الإنسان المعاق ،مما يؤثر (عبير التراكمات و التكرار) على نظرة أفراد المجتمع لفئة المعاقين ،الأمر يؤثر سلباً على كيفية تعامل أفراد المجتمع مع فئة المعاقين.

الأسلوب الثالث: إعلام المناسبات

و نقصد بأسلوب «إعلام المناسبات» هو أن تتعامل وسائل الإعلام في المجتمع مع قضايا الإعاقة و الأشخاص المعاقين بحسب المناسبات التي يتم عقدها أو الأنشطة التي يقوم بها الجمعيات ذات الصلة بالمعاقين و التي تحدث بشكل متفرق على مدار العام. فمثلاً ،نلاحظ أن وسائل الإعلام تهتم بالأشخاص المعاقين فقط عندما يأتي يوم الإعاقة العالمي ،أو عندما يتم عقد ملتقى للمعاقين أو عند وجود دورة الأولمبياد لذوي الاحتياجات الخاصة. كما نلاحظ أن دور وسائل الإعلام يصبح مجرد ناقل للخبر لكنه لا يهتم بالتوعية أو التوجيه أو تغيير القيم و القناعات لدى أفراد المجتمع.

إن أسلوب المناسبات هو جهد لا بأس به إذ أنه يهتم بالتغطية الخبرية لأنشطة و فعاليات الأشخاص المعاقين و الجمعيات و المؤسسات التي يتبعونها ،و لكنه جهد قاصر له تأثير إيجابي على المدى القريب حيث تتفاعل المؤسسات الإعلامية مع المعاقين فقط في مناسبات دولية أو إقليمية أو محلية ،و كناقل للخبر و مغطي له من الناحية الخبرية و الإعلامية كحدث إخباري بحت و ليس كثقافة إيجابية ينبغي تكريسها في المجتمع.

إن وسائل الإعلام لكي تقوم بدورها الطبيعي و المنطقي مع فئة المعاقين ،ينبغي عليها أن تتعامل قضية الإعاقة كقضية اجتماعية متشابكة و معقدة و ليس كمشكلة طبية صرفة. إننا بحاجة (كمسئولين عن قضايا الإعاقة) إلى حضور إعلامي مناسب و مستمر و متواصل في وسائل الإعلام بحيث يكون بشكل دوري و كثيف حتى نستطيع أن نجعل قضايا الأشخاص المعاقين حاضرة و بقوة في توجهات الرأي العام و لدى صناع القرار في المجتمع ،و هذا لا يتأتى إلا بحضور كثيف و مستمر و شامل في كل وسائل الإعلام في المجتمع ،و ليس فقط عبر أسلوب «إعلام المناسبات».

×الأستاذ بقسم الإعلام- جامعة الكويت